رواية

نصف هجين

(فتي الموت ياتي في ظل مخيف)

الجزء الاول

بقلم : عفاف محمد عبدالسلام حسين

لا تخشي شيئا ف حين تراني لن تشعر بشيء ما ان الا طفل صغير محب لك ، اود فقط الاستمتاع بموتك ،

سوف اتتبعك لافني حياتك ، سوف اخرج لك من حيث لا تدري ، هل تظن انني قرينك ؟ ام انني ظل مخيف ؟ ام انني صوت الخيانه ؟ اخشي انك تعتقد انني قرينك ، رغم انني في الحقيقه نصف هجين .

" الفصل الاول "

انتفضت ذات يوم في تلك اللحظه ، حين اخبرتها صديقتها انها تريد الانتحار ، اتسعت حدقتي عينيها الزرقاوتين تنغمر في وجه ناصع البياض ، عليه اشراقة ناصعة الجمال ، شفاهها الوردية قد تغير لونها الي الاصفرار ، رعشة اصابت جسدها المتناسق ، دقات قلبها تتصارع بداخل جوفها ، خصيلات شعرها الاشقر تتطاير خلفها ، ترسم اجمل لوحة ل اعظم فنان بعد ان اصابه السكر من فرط ما راي من جمال و ذاق من الحب زجاجات ، ورأي كثيرا من الجميلات في رحلة حياته ، لكن جمالها لم يري له مثيلا من قبل ، نقول انها انثي في هيئة ملاك ، تنظر تلك الملاك الي صديقتها وتتسابق دموعها ل ايهم تنل شرف ملامسة تلك الوجنتين الورديتين ! .

نظرت اليها صديقتها ، حيث يئن قلبها لما حدث للملاك ، اثر ما اخبرتها به لتوها ، اغرورقت عيناها ، وقامت بضم شفاهها معا في اسي شديد ، بعد ان انحنت الي الامام و هي تجلس علي مقعد ، وانسدل شعرها الاسود علي كتفها ، بشرتها الخمريه الجميله يكسوها فتور شديد ، واستسلام لتلك الرغبه التي نطقت بها واخبرتها لصديقتها ، بداخلها شئ يحدثها :

- انه لم يعد لي هنا مكان بينهم ، الحل الامثل يكمن فقط في الموت .

لكنها تحاول ان تخفي كل ما بداخلها من حزن ، نظرت الي رفيقتها الملاك بنظرة حانيه ، وهي مطبقة الايدي معا ، قائله :

- لا تقلقي يا صديقتي ساكون بخير هناك ، وساكون بجانبك هنا ، دائما معكِ ، لن تفارقكِ روحي يا رفيقتي ، لكن جسدي هو فقط الذي سوف يغادر تلك الحياة المؤلمه .

تنهدت ثم اردفت قائله وهي تنظر بحسرة الي رفيقتها ، وزابت قطرات الدموع من عينيها :

- أيرضيكي يا صديقتي هذا الكم من الحزن والأسي الذي القاه دائما ، انا لم اذق الفرح ابدا يا صديقتي ، لم يحدث لي يوما ان احببت احدا لم يرحل يا عزيزتي ولم يفارقني .

اسندت يديها الي ذراع المقعد الذي تجلس عليه ، ثم نهضت من مقعدها ، لتتجه نحو صديقتها الملاك التي قد تجمدت في مكانها ولم تتحرك قط ، فقط تنظر الي صديقتها ، ولم تستطيع تصديق ذلك الحديث الذي تخبرها صديقتها بها ، اكملت الفتاة حديثها وهي تفلت يدي صديقتها المطبقتين معا ، وما ان امسكت بهم وجدت ان كلتا يديها شديدتي البرودة ، لتحتضنهم بين يديها الدافئتين ل آخر مرة ، ثم قالت وهي تنظر في عيني الملاك :

- لقد سئمت الحياة يا رفيقتي ، ايعقل كل هذا الحزن قد اصابني ؟ ، هل هناك احد يستطيع ان يتحمل ولو جزء يسير من ذلك الجبل الضخم من الهموم والاوجاع الذي قد حملته انا علي كاهلي ؟ ، ايعقل ان اكون طفله و لم

اعش مرحلة طفولتي ؟ ايعقل يا صديقتي ان اشيب قبل ان يصل عمري العشرين ؟

تبسمت في سخرية ، واردفت :

- لاا بل ايعقل ان اشيب وانا طفله ؟ بداخلي امراة مسنه يا رفيقتي ، فلتترفقي بحالي ، لكي ان تتخيلي يا صديقتي اننا قد عشنا كل سنوات عمرنا التي قد حددها الرب لنا ، وقد آن اخيرا الوقت أن يسترد الرب هديته ، وهي روحي التي منحني اياها لكي احيا بها .

افلتت الملاك يديها من بين يدي صديقتها ، واخبرتها وهي ترتجف ، وما زال هناك سيل من الدموع يتقطر علي خديها حزنا ، بينما قالت :

هديه ؟ .

اخذت تكرر تلك الكلمه ثلاث مرات متتاليه ، وهي تهز راسها ، ثم تابعت قائله وهي رسمت ابتسامة سخرية سريعا ما ازالتها :

- من اين علمتي ان الرب يريد ان يسترد هديته ؟ هل قابلته ؟ هل اخبركي الرب بذلك ؟ هل الرب زاركي واخبركي انه يريد هديته اليوم ؟ .

اتسعت حدقتي عين صديقة الملاك ، وكانت تدعي رواء ، لما تتفوه به صديقتها من كلمات ، جعلتها تعود الي وعيها للحظة وتفكر .

ثم تابعت الملاك حديثها ، وقد جفت دموعها علي وجنتيها ولكنها غادرت وقد تركت اثرا خلفها علي وجنتيها :

- اخبريني اين اري الرب ؟ .

رفعت رواء اليها بصرها ، وقد اتسعت حدقتي عينيها لما تقوله الملاك ، تفهمت الملاك ما ترمي اليه نظرات رواء ، فقاطعت صمتها لتوفر عليها ما قد تخبرها به نتيجة لقولها ذلك ، من كلمات اللوم :

- لكي اطلب منه ان يترك لكي هديته يا رواء ، اخبريني اذا اين اجده ، تكلمي .

اخذت رواء تنظر الي الملاك في صمت شديد ، ونظراتها مليئة بالتعجب من حديث تلك الفتاه ، تقف في مكانها متحجرة كالصخر ، لا تدري بم تجيب ، اتنعتها علي ما تقوله ام اين الاجابة كي تجيبها بها ! .

تابعت الملاك حديثها قائله :

- انتي التي تريدين التخلص من روحكي يا صديقتي ، انتِ من قرر ان يرد الي الرب هديته اليكي ، لم يطلب الرب روحك الان ، لا يريدها في ذلك الوقت ، انتي من قرر الرحيل ، ولم تفكري بي ، لم تترفقي انتي بحالي .

ثم اطبقت ركبتها اليسري بيدها ، واليد الاخري تستند علي مقعد ملكي قديم ل تجلس عليه ، و هي تحاول ان تقاوم مشاعرها المتداخله ، ولكن وجهها لا يستطيع ان يخفي علامات الحزن البادرة عليه قائلة :

تريدين تركي وحيده يا رواء ؟ تعلمين جيدا ان ليس لي صديقة غيركِ في حياتي ، منذ الصغر و نحن سويا .

قاطعتها رواء وصارعت صمتها القاتل ، بصوت خافت يخرج بالكاد كأنه يخرج بعد صراع مرير ، و كأنما قد انهي

للتو معركة جمه في داخلها حتي يظهر ، قائله بينما تجلس علي منضدة صغيره بنية اللون ، موضوعة امام المقعد الذي تجلس عليه الملاك بخطوتين تقريبا :

- و ماذا عن روح اصبحت لا تشتهي شيئا يا رفيقتي ؟ ، روح تعبت من كل شئ ، روح سئمت الحياه ، روح سئمت هذا المجتمع القاتل للحب ، العاشق للعُقَد ، و النفاق ، و التصنع ، مجتمع لا يترككِ تعيشين ب حرية ، و كل يوم افواه الغوغائيون تتحدث عنها في كل مكان ، مجتمع يهمه فقط ارتداء الماركات العالميه والمال ، يهتم فقط بالخارج ، ولا يهتم بمشاعركِ ،

قاطعتها الملاك وقد انحنت ناحيتها :

- ليس من الضروري ان تكوني جميلة من الخارج فقط يا عزيزتي ، انه شئ ليس بارتداء احدث الماركات ، يكفي ان تكوني نقية وجميلة من داخلك ، روحكِ يا رواء ! .

وقفت رواء عن تلك المنضده الصغيرة التي تجلس عليها ، ثم نظرت الي الملاك وهي تهز راسها باذراء لذلك الحديث ، بينما تقول :

- مجتمع يهتم فقط بالجميلات ، يريدكي ان تكوني جميله الوجه والجسد فقط يا عزيزتي ، حتي و لو قمتي باستخدام اشياء مساعده لتتصنعي ذلك الجمال ، فهو يحلل ذلك ، و يليق به ، اما اذا لم تستخدمي تلك المواد المساعده القاتله لبشرتكِ ببطء ، ف انكِ لن تكوني حينئذ جميله .

لوحت بكلتا يديها جانبا ، وجلست علي اريكتها الصغيره مرة اخري ، وهي تضع يديها علي ركبتيها بينما تجلس ، اتكأت ب راسها الي ذلك المقعد الذي تجلس عليه الملاك ، و اخذت نفسا عميقا ثم زفرته بقوه ، و اردفت قائله :

- انا بتلك البشرة الخمرية غير مقبول بي في هذا المجتمع ، قديما يا صديقتي نعم كانوا لا يهتمون فقط ب البشرة الناصعة البياض ، ولكن الآن ، في ذلك القرن السادس والعشرين يهتمون فقط بالاناس ذي البشرة البيضاء ، ماذا افعل يا صديقتي وقد خلقني الله هكذا ؟ .

نظرت اليها الملاك وهي في حيرة من امرها لا تعلم ماذا تقول ، لكنها وجدت اخيرا من الكلمات ما تحدثها به لتخفف عنها ما تمر به :

و لكنكي صديقتي و انا احبكِ هكذا ، انتِ تعلمين اني لا انظر اليكي هكذا ، و ايضا اسرتي تحبكِ كثيرا ، و كل اقاربي ايضا قد احبوكِ حين راوكِ في حفلة عيد ميلادي الخامس عشر ، حبي نفسكِ يا صديقتي كما انتِ سوف تعشقين الحياه .

ضحكت رواء ضحكة ساخره من ذلك الحديث :

- علي اي شئ احب ذاتي يا صديقتي ؟ ليس لدي اهل ، و لا حبيب ، ولن يقبل بي احد لكي يتزوج مني .

قاطعتها الملاك قائله بثقة شديده ونظرات ثاقبه :

- سوف تجدين من يحبكِ ويتقبلكِ كما انتي يا عزيزتي ، و تكونين لديه ملكه ، و يراكي اجمل امراه في الكون ،

طأطأت رواء راسها ، وهي تهزها يمنة ويسره وهي تضحك في سخرية شديده ، ثم قالت :

- اذا لم يكن لدي حبيب ، هل يعقل ان يقبل بي احد ويتزوجني ؟ .

رق قلب الملاك لحال رواء ، ونظرت اليها نظرات الام الي ابنتها ، وانتفضت من مقعدها وخطت بضع خطوات باتجاه مقعد رواء ، جلست علي ركبتيها امام رواء يدها اليسري تمسك بالمقعد و اليد الاخري قد لامست يد رواء في رفق قائله :

- نعم يا رفيقتي سوف تجدين من يحبكِ ، و يتزوجكِ ، الا تثقين بي و بحديثي ؟ يا صديقتي اعلم اننا بعيدين كل البعد عن الرب ، و اننا لا نعلم كثيرا عن الدين الذي ندين به ، و لكن لتحاولي ان تثقي في الرب و قدرته ، لنحاول معا يا صديقتي ، ارجوكي يا صديقتي استمعي الي وتقبلي ذلك ، لاجلي .

ثم تنهدت ، و تابعت قائله :

- سمعت يوما جدتي تحدث والدتي ناصحة لها حين كانت والدتي تشكو هماً اليها :

" يا بنيتي بدون الصلاة تذبل النفس و تموت ، راجعيِ صلاتك يا عزيزتي ، اري انه قد جفت نضارة وجهك و روحك اخذ يفني جمالها ، لم تعدي تتحملين كالسابق ، لم تعد الابتسامة علي وجهك .

ثم جمعت شتات قلبها المتارجح بين احزان تذكر الاحبة الذين قد رحلوا و اصبحوا فقط ذكري تذكر ، وبين صديقتها التي تريد ان تفارقها ايضا هي الاخري .

اتجهت الي النافذه التي تقع بجوار المقعد الذي كانت تجلس عليه ‘ وقفت عندها و ضعت يدها علي زجاج تلك النافذه وهي تنظر الي الخارج ‘ ولكنها قد سبحت في بحر احزانها بعيدا عن صديقتها ، اخذت رواء نفسا عميقا ثم خطت بضع خطوات خلف المقعد الذي كانت تجلس عليه ، واتجهت الي الثلاجه لكي تاتي ببعض الماء ، يكسو وجهها حزن دفين ، و حيرة لا نهاية لها ، لا تعلم سوي ان كلام رفيقتها قد زاد من احزانها اضعافا ، ويجول بخاطرها حديث يجعل يديها تنتفض خوفا .

" لا ادري ماذا افعل ! هل استمع الي حديث نفسي التي قد اماتتها الحياة قهرا و خذلانا ؟ و سلبت اجمل ما فيها ؟ و لم تعد تكترث ل شئ ولا تريد شئ سوي الرحيل عن هنا ؟ ام استمع الي صديقتي .

- لقد اخبرتني والدتي ذات يوم ان الشيطان لص محترف ، يطفئ الروح ثم يأخذ كل ما بداخلها من فضائل ، يجعل النفس تعصي الرب وهي تبتسم ، انني في حيرة من امري ، ام استمع الي كلام صديقتي الملاك و نصائحها ؟ ، انا لا اريد ان ابني جسرا من الامل فوق بحور احزاني ، اخشي ان ذلك الجسر يخذلني يوما و انا اعبر من خلاله ، ف اغرق مجددا في بحور من الآهات والآلام ، و اذق الويل مجددا ، لا استطيع تحمل ذلك ثانية .

تنهدت بينما ترفع راسها عاليا ، تنظر عاليا وكانما تعبر بعينيها وقلبها من سقف تلك الحجرة الي السماء :

- الهي ! هل تستمع الي ؟ هل ستكون بجانبي حين اخطو لكي اسير في طريقك اليك ؟ ام ان هناك اشواكا في ذلك الطريق ايضا ؟ ، لن استطيع التحمل يا الهي ، قد خارت قواي ، لم يعد لدي قوة في داخلي ل اتحدي اشواك طرقاتك ، ليس لدي شئ اقاتل به (ثقه و يقين) ، قد فارقتني ذاتي ، يا الله ساعدني .

ثم انتبهت حين فاض الكاس بالماء ‘ حتي انسكب خارجه حتي وصلت الماء الي قدمها .

ما زالت الملاك تبحر في عالم خيالها وحديثها بينها و بين ذاتها عن رفيقتها ما زال مستمرا :

- " ارجو من الرب يا صديقتي ان تفكري في حديثي جيدا ، و ان ترتضي به ‘ و تاخذي بنصيحة جدتي التي اخبرتكي عنها منذ قليل .

قاطعت رواء صمتها ‘ و في يدها كأس من الماء ‘ و بعض من الخبز ع حين سمعتها تقول :

- هيا يا ملاك لنأكل سويا .

تعجبت ملاك من ما قالته رواء ، ونظرت اليها في دهشة شديده ، و تساءلت بداخلها :

ماذا قالت رواء ؟ ماذا تفعل ؟ هي لن تفكر في الطعام ابدا حين تكون حزينه ، ماذا حدث لها ؟ هل اقتنعت بحديثي

وتراجعت عن قرارها المشئوم ؟ لا لا ‘ كيف يعقل هذا ؟ ام انها تتظاهر كي لا احزن ؟ .

رفعت رواء بصرها الي ملاك وجدتها تنظر اليها بقوة ، بينما كانت تنظر اليها الملاك في صمت ، ولكن هناك حديثا يدور في داخلها :

- اتكذبين علي يا رواء ؟ لماذا لم اعد اقرا في عينيكي كلماتك كالسابق يا صديقتي ؟ هل ابعدتكي الاحزان عني كثيرا هكذا ؟هل افترقت ارواحنا ؟ .

قاطعتها رواء وهي تبتسم بالكاد حتي تخفي حيرتها :

- لا تتعجبي يا صديقتي ، لقد قررت ان ءاخذ بنصيحة الجده ، لا اخفي عليكي انني قلقة من ذلك الامل ، اخشي ان يكون بريقه كاذب ، و لكني ساحاول ، هل ستساعديننني ام لا ؟ .

انتفض قلب ملاك بداخلها فرحا لكنها مازالت غير مصدقة لما تقوله رواء ، و اسرعت اليها تحتضنها في فرحة شديده ، وامتنان من قلبها لذلك القرار ‘ و هي تجيب عليها :

- نعم يا رفيقة دربي ، سوف اساعدكي ، ف انا احتاجكِ اكثر مما تحتاجين انتي البقاء .

ثم ازاحتها رواء عنها في رفق وهي تمسك يدها وتجلسها ،

- هيا يا ملاك لناكل ، الم تجوعي بعد ؟ .

اجابتها ملاك :

- لا يا صديقتي ، لم اكن افكر بالطعام ، و لا في حال جسدي ، ما يشغلني هو انتي فقط يا عزيزتي ، كيف

لكي ان تقولين ذلك يا رواء ؟ اتظنين انكِ قليلة الشأن لدي ؟ تخبريني انكي سترحلين عني و انا افكر باشياء غيركِ ؟ لا يا محبوبتي .

لامس كلام ملاك قلب رواء و حط عليه كانما ثلج يطفئ نيران مشتعلة بداخلها ، كادت ان تحرقها ، وتفنيها :

- برد كلماتك يا رفيقتي علي قلبي .

اخبرتها رواء الي ملاك دون ان تنطق بها ، وهي تنظر الي رفيقتها ملاك ، رفعت اليها ملاك عينيها ، تبسمت لها رواء في حب و بهجة حين التقت نظراتهما معا :

- هيا لناكل ، هيا يا رفيقتي .

اخذت الفتاتان تتناولان الطعام ، بينما الملاك وهي تمضغ بعض الطعام تحدثت قائله :

- رواء ؟ .

اجابتها رواء :

- نعم يا ملاك .
- هل تودين ان نخرج سويا ؟ .

تساءلت رواء :

- الي اين سنذهب ؟ .

اجابتها الملاك ، وهي تضع الشوكة من يدها وتقوم بمضغ طعامها :

- لا اعلم الي اين ! و لكن لنخرج الي اي مكان ، لنخرج ونستنشق بعض الهواء الطلق ، و لو لم نذهب الي اي مكان بعينه ، ما رأيُكي ؟ .

اجابتها رواء وهي تمسك كاس الماء بيدها :

- حسنا يا ملاك ، فكرة لا بأس بها ، انني اختنق بشده يا صديقتي .

اجابتها الملاك :

- لننظف المنزل ثم نخرج .

رواء وهي تاخذ باناء الطعام من علي الطاولة وتتجه به الي داخل المطبخ :

- حسنا .

" الفصل الثاني "

بعد ان انتهت الفتيات من تنظيف المنزل ، ذهبا معا الي الي التنزه ، واستنشاق الهواء الطلق خارج المنزل ، اخذت الفتاتان تسيران في الطرقات التي تملاها الاضواء وضحكات الاخرين من حولهم ، حتي وصلا الي حافة الشاطئ ، جلسن سويا ولكن الباطن ينبئ عن غير ذلك ، حيث ان كلا منهن تشكي همومها الي البحر ، نعم كل منهن بجوار الاخري ، ولكن كل منهن في عالمها الخاص ، كل منهن تبحر في عالم خيالها و ذكرياتها .

اخذت رواء تنظر الي البحر ، ويجول في خاطرها حديث تكسوه عبارات الحزن والحيرة ، و اخذت تفكر في حديث الملاك ، وهي مازالت في حيرة من امرها ، والقلق يعتريها من المستقبل المجهول ، وجسر الامل الذي قد شيدته فوق بحر احزانها ، لكي تعبر الي شاطئ الامل والامان بنجاح ، ثم تساءلت :

- من سيكون بجانبي ولا يخذلني ؟ .

زفرت في قوة وهي ترفع بصرها الي السماء شديدة الظلمه وبها القليل من النجوم ، هل سترزقني يا الله زوجا يرتضي بي بما انا عليه الان ؟ ، لا اعلم ماذا سيحدث بعد ذلك يا الله ، لكني اعلم ان محبتك ستريح قلبي ، وتسكب عليه السكينة والطمانينة دائما ، حتي و ان واجهتني صعاب وآلآم واحزان ، انا لا اعتقد يا الله ان السعادة ستطرق ابواب قلبي ، ويدق قلبي اجراسه فرحا ، ولكني ساثق بك رغم كل تلك الاصوات التي

بداخلي التي تخبرني بذلك ، الهي ارجوك دربني ، و اسكب علي قلبي محبتك ، ازح كل تلك الاحزان التي تتشبث بقلبي ، وكل تلك الصراعات بداخلي ، اجعل قلبي يصير لك وحدك ، لا تجعل اي شخص او اي شئ احب الي اكثر منك ، اعني وكن دائما بجانبي ، ولا تجعلني اتاثر بالاشواك التي سوف تعترض طريقي اليك ، حائرة انا .

وضعت كلتا يديها علي وجهها ، واخذت تحرك وجهها بين دفتيها بضع ثوان ، ثم ازالت يديها عن وجهها لتستند الي الخلف ، و كلتا يديها موضوعتان خلفها ارضا ، عادت تنظر الي السماء مرة اخري :

- لا اعلم ماذا اريد ؟ ، ءاريد زوج ! ، ام اريدك واريد محبتك ؟ ، لكني اعلم صدق اليقين اني اريدكما معا ، واريدك انت اولا يا الهي ، اتذكر ان والدتي ذات يوم اخبرتني ان محبتك تجلب كل الامان والحب والرزق ، و اخبرتني ايضا ان كل شئ اريده ارادتك ، وقدرتك تكمن فيه .

بينما و ملاك هي الاخري شاردة الذهن ، ظلام قد حل بقلبها حينما تذكرت جدتها ، فهي كانت احب اليها من نفسها :

- ليغفر لكي الرب يا جدتي ، لم انساكي يوما ، ولم انسي نصائحكِ و وصيتك الاخيره لي ، ثم اتي صوت جدتها في داخلها مترددا في ذكري منذ سنوات " اذا ضعفتِ يوماً فأعلمي انكِ قد نسيتي قوة الله ، لانه ليس هناك انسانا دائما يتذكر الله ، و يشعر يوما بالضعف .

" ثم تنهدت قائله بصوت خافت وقد دمعت عيناها :

- يا حبيبتي يا جدتي ، اشتقت اليكي .

انتبهت رواء الي صديقتها وهي تبكي ، ثم دنت منها وربتت علي كتفها في رفق ، و تساءلت :

- ماذا بكِ يا صديقتي ؟ ماذا حدث لكِ ؟ أتبكين وانا هنا ؟ و بجانبك ؟ اذاً ليس هناك فائده من حياتي ، و بقائي .

اجابتها ملاك وهي تقوم بازاحة دموعها التي تدحرجت علي وجنتيها الوردتين :

- لا شئ يا صديقتي ، فقط تذكرت جدتي .

رق قلب رواء لحديث صديقتها ، حدثتها مواسية اياها :

- لا تبكي يا عزيزتي ، هي هناك في مكان افضل من هنا .

رفعت ملاك راسها حتي التقت عيناها بعين صديقتها رواء قائله :

- اتعلمين يا رواء ؟ جدتي دائما كانت توصيني بالصلاه ، اتذكر حين كنت صغيره كانت تجعلني اصلي بجوارها ، اتذكر انها اوصتني بأن اصلي دائما ، و لا اترك الصلاة ابدا ، و اخبرتني ان الذي لا يصلي لا يوجد في حياته بركة و لا صلاح ، و يجد ان جميع اموره متعسره ، اتصدقين انني تذكرت الان بعد تلك السنون العدة التي مضت ، قد الهتني الحياه ، شكرا لكي يا صديقتي لانكِ قد ذكرتيني بها .

اجابتها رواء و هي تضم يدي صديقتها بين يديها ، وقد رسمت علي وجهها ابتسامة ، اضاءت وجهها ، بينما تقول :

- انا من يجب ان يشكركِ يا عزيزتي .

عادت رواء الي منزلها الذي قد امتلا ظلمة ، يخيم عليه صمت شديد ، خلف جدرانه وحدة قاتله ، وهدوء مخيف ، خلف جدران ذلك المنزل الفاره الشاسع فتاة واحده ، تقطن داخله بمفردها ، ذلك المنزل ليس به اي ذرة من ذرات السعاده ، رغم ان من ينظر اليه من الخارج ، يظن ان السعادة كل السعاده تقطن في ذلك المنزل ، وانه يا للسعاده التي تغمر من يسكنون ذلك المنزل ، يتمنون ان يحصلون علي ذلك الشئ ظنا منهم انه تباعا لذلك سوف يحصلون علي السعادة ايضا ، اخذت رواء تتجول في ارجاء المنزل وهي تمسك في يدها فنجانا من الشاي السخن ، تمسكه بكلتا يديها محاولة تدفئة يديها من السخونه التي تحيط بذلك الكاس ، و تقف حين اخري بالقرب من النافذه ، تطل الي الخارج ، ايضا ليس هناك احد ، وظلام دامس كما في داخلها بسبب الوحده التي تعيش فيها ، نظرت الي ذلك الرداء الذي ترتديه ، ثم تفوهت بكلمات تحوي بين طياتها الكثير من الياس :

- ايا ذلك اللون ارتديك الان ، و لا اظن انه يوما ما سارتديك لاجل شخص ما ، انت ايها اللون الابيض ارتدي سترة بلونك ، ولكن ليس هناك لونك الابيض في حياتي ، و ايضا ليس هناك سعادة بلونك في حياتك ، اظن انه آن الاوان كي اكرهك ايها اللون ، اعتقد ان

الازرق و الاسود هي الالوان التي يجب ان ارتديها ، ف حياتي كما تلك الالوان .

- جلست علي مقعد يطل من النافذه الي الخارج ، و رفعت قدميها علي منضدة صغيره توضع امامها لونها البني الداكن ، الذي يجعلها تبدو ك تحفة اثريه .

امسكت بمدونة زرقاء اللون قد وضعت علي مقعد يوضع علي بضع خطوات منها وبجلوسها يمكنها الوصول اليه ان مدت زراعها ، تناولتها ثم قامت بفضها علي تلك الصفحة التي كان القلم علق في اعلاها ، كان حاجزا بين طيها الي الصفحة الاخري ، اخذت تقرا ما قد خط به ، عيناها تترقبان الكلمات ، تسيران مهرولة خلف السطور وما قد دون بها ، حيث كان مكتوبا بها :

- انا الفتاة ذو الثالثة عشر ، ادعي لمار ،
- قطبت حاجبيها وتوقفت للحظات حين وقعت عيناها علي ذلك الاسم الذي قد كتب بين تلك السطور ، لتسر في نفسها حديثا :
- انه اسم والدتي .
- اردفت تقرا في حرص زائد ، واهتمام اكثر :
- رغبت في الحياة كثيرا حتي ذابت روحي من فرط تلك الرغبه ، ركبت احزانا وصارعت اوجاعا وآلآماً ، حتي خارت قواي من كثرة تلك الصراعات وشدتها ، رغبت في البوحِ كثيراً ولكن دائما ما كان ذلك الشئ يهاجمني ، ويمنعني من التفوه بتلك الكلمات ، اعلم انها بضع كلمات ، ولكنها كانت لتزيل عن كاهلي جبلا من الاحزان والهموم ، وتقيني بأس طريق مليئ بالاشواك

التي لطالما كانت تلك الاشواك تعرقلني عن المسير، لطالما حلمت كثيرا ان احيا حياةً اكتبها انا بنفسي، لذاتي ، بعقلي ، لم يكن ابدا في الحسبان ان هذه الاشواك سوف تقابلني وتعترض ذلك الحلم ، ظننت ان هذا الحلم لن يعرقله احد سواي ، ولم اظن يوما انه سيظهر ما يؤذيني ويحطم ذلك الحلم ، لم اكن اعلم ان هناك خللا ما يحدث في داخل عقلي لن يدعني وحلمي ، عرقلتني اشياء عده لم اضعها في الحسبان ولكن هي كانت لي بمثابة شخص نبيل نادرا ما تجده ، رغم انه غريب لا يعرفني ، ولكنه احبني بصدق كأني له كل شئ في ذلك العالم ولا يعرف سواي ولا يريد غيري ، هو شخص في هيئة ملاك جميل ، اصبح لي حارس شجاع مغوار ، جاء فقط لاجلي لكي يحميني ، جاء ليعلمني الحياه ، وانه ليس هناك اطلاقا علي وجه الحياة سبيلا لن تقابلني بها اشواك ، وان روعة هذه الاشواك التي تعترضني في انها تترك في ذاكرتي و وجداني بصمة ، شيئا لا ينسي الي ان يفني عمري ، ويعلمني كيف ان هناك سبلا كثيره بالحياة ، وليس فقط السبيل الذي اردت ان اسلكه ، وما اكثر الاشياء الجميله المحيطة بي ولا اراها ، حتي ولو كانت هناك بعض الصعوبات والضغوطات والالام والاوجاع ، لكنها كانت بمثابة النبراس المنير الذي اضاء لي ظلمة طريقي ووحشته ، لا اخفي ذلك ولا انكره ، تلك الاشواك التي آلمتني واعترضت طريقي اصبحت بمثابة ذلك الحارس بالنسبة الي ، كنت اراها اشواكا حين

قابلتها لاول وهلة ‘ ولكن الان اعلم انها لم تكن كذلك ، واعترف انني كنت علي خطأ (وجل من لا يسهو).

اغلقت رواء تلك المدونه ، وضمتها بيدها بينما كان اصبعها الخنصر يعيق انغلاق تلك الصفحات معا ، اخذت ترتشف رواء من ذلك الكاس الذي تمسك به في يدها ، وتنظر الي خارج اسوار منزلها ، بعد عدة دقائق وجدت طفلا يسير في الطريق الذي يوجد به منزلها ويرتدي سترة رقيقة جدا ، و يسير وحيدا ، يتراجع اوان و يكمل مسيره في آن اخر ، و ينظر حوله ، انتفضت رواء من مكانها ، ووقفت امام النافذه تراقب ذلك الصبي في حرص شديد ، وتتجول من نافذة الي اخري مهرولة ‘ حتي تلحق بذلك الطفل الذي يسير وتراقب خطواته في حرص شديد ، عندما حان دور نافذة اخري لتذهب اليها ، اعترض طريقها مقعد قديم لها حين كانت طفله صغيره كانت تستخدمه في الجلوس عليه ‘ حيث ان جميع من في المنزل لا يجرؤن علي الاقتراب منه لان كل منهم يعلم جيدا ان ذلك المقعد هو ملك رواء فقط ، لكن لم تنتبه اليه اثناء سيرها ، ف سقطت علي الارض بجانب تلك النافذه ، حاولت ان تمسك ب حافة الشرفه ولكنها لم تستطع الامساك بها ، ولكن قد ازاحة اناء الزهر ف سقطت انتبه ذلك الصبي الي الاناء وهو يسقط من النافذه ، اخذ ينظر اليه في اهتمام شديد ، ثم وقع بصره علي رواء وهي تحاول النهوض وتستند علي حافة الشرفه

ثم تحول يدها الي الحائط ، ولكن ليس مشيتها طبيعيه يبدو ان قدمها قد تأذت ولم تستطع السير عليها جيدا ، ف اخذت تتعكز علي الحائط حتي وصلت الي المقعد بجوار المنضده ، و وضعت يدها اليمني علي الطاوله و يدها الاخري علي ركبتها ثم اسندت راسها الي يدها اليمني علي الطاوله ، واخذت تتالم من ما حدث لها في قدمها ، لا تعلم ماذا اصابها ! ولا يوجد هناك احد كي يساعدها .

اخذ الصبي يحدث نفسه ان يهب ' وان هذا المنزل قد يكون مسكونا ، والا لماذا يخيم عليه ذلك الصمت الشديد ؟ ، لماذا ليس هناك اصواتا به رغم شساعة ذلك المنزل وجماله ، واصبح في حيرة من امره ، هل يدخل الي ذلك المنزل لينظر ماذا يحدث في داخله ؟ ،ام يسير بعيدا عن ذلك المنزل و يرحل ؟ .

اخذ صوت بداخله يخبره ان ذلك المنزل به حديقة يمكن ان تصبح له مسكنا بدلا من الطرقات و ارصفتها و بردها القارص ، ثم يتراجع حين يظن انه منزلا تسكن به الاشباح ، و لا احد يقترب من ذلك المنزل ابدا ، ثم انتبه حين قائد سياره اعطي انذارا له وهو يسير في الطريق حتي كاد ان يصدمه و هو لم ينتبه الي ذلك ، لم يعر اليه اهتماما و هو يتحدث اليه في غضب من داخل سيارته ، نظر الي السائق و لم يستمع الي ما يقوله ، ثم اكمل سيره في صمت بعيدا عن مواجهة السياره ، و ما زال هائما يفكر في ذلك المنزل ، حتي وصل الي رصيف يقع علي بعد اميال من ذلك المنزل ، جلس عليه و اسند يديه الي ركبتيه

واضعا راسه بين يديه مفكرا في ذلك المنزل ، حتي شعر ب الم شديد في قدمه ، نسي انه لا يرتدي شيئا في قدمه ، و ان هناك شيئا ما قد اذي قدمه جعله يشعر بالالم .

اخذت رواء تبكي مما حدث لها ، و حيث انه لا يوجد معها احد يهتم بها ، و اخذت تفكر في غدا و بعد غد و باقي حياتها ، ماذا ستفعل كيف ستكمل حياتها و هي وحيده ماذا سيحدث حين تصبح كهلة لا تستطيع حراك ، من سيعتني بها .

عاد الصبي الي ذلك المنزل مرة اخري حتي يستكشف ما بداخله ، وقلبه ينتفض خوفا من ذلك المنزل ، و مما يقطن بداخله ، و الخوف يرج كيانه رجا عنيفا ، حتي تكاد اضلع قفصه الصدري ان تطير من داخله الي خارج جسده ، ازاح ذلك الباب الصغير الذي يصل جدران السور القليل الارتفاع الذي يحيط ذلك المنزل انتفض فزعا حين اصدر ذلك الباب صوتا بينما ينفتح ، وقف ينظر اليه ذلك الصغير في خوف شديد بينما يده تمسك به كي يكف عن اصدار ذلك الصوت ، ثم تجول ببصره الي داخل ذلك المنزل كي يري اذا ما هناك احد قد اتي اليه نظرا لتلك الضوضاء التي احدثها ذلك الباب لكن ليس هناك احد ، ولم ياتي اليه احد ، اكمل السير الي داخل المنزل وعيناه تترقبان ظهور احد ما ، وقلبه ما زال ينتفض خوفا ، حتي وصل الي تلك العتبات التي يعلوها باب يتجه منه الي داخل ارجاء وحجرات المنزل ، اخذ يعتلي تلك الدرجات وجبهته تتصبب عرقا غزيرا يزيله ويداه ترتعشان ، وعند الدرجه الرابعه من ذلك

الدرج المعدودة درجاته التي يعتليها الافراد ارتطمت قدمه اليمني بتلك الدرجة حتي كاد ان يسقط علي وجهه ، لكن اسند جسده بكلتا يديه كي لا يسقط خوفا من انه اذا سقط ياتي شئ ما يقوم باخافته ، وصل الي ذلك الباب نظر بجانبه كي يبحث عن جرس يدقه ، وحين وقعت عيناه علي ذلك الجرس ، واخذ يخطو ناحيته كان يستند بيده علي ذلك الباب ، فانفتح الباب ، ازال يده في عجلة من امره ، وامسك بيده اليسري يده اليمني في خوف ، وعيناه ترصدان من فوهة ذلك الباب خروج احد ما ، نظر وجد منزل به اثاث جميل يبدو ان ملاك ذلك المنزل اثرياء ، لكن به بعض التحف القديمه النادرة الوجود ، وتماثيل غاية في الجمال ليس شخصا عاديا صنعها ، وانما هو نحات متمكن بارع في صنع مثل تلك الاشياء ، زخرفة صفراء اللون علي جدران ذلك المكان ، اخذ يتجول ببصره في ارجاء المنزل ، وهو يزيح باب المنزل بيده في ذهول شديد ونسي ما كان يجول في خاطره ، والخوف الذي كان يعتريه ، ثم تحرك الي داخل المنزل يتطلع الي ما به من اشياء ، ويكانه لم يري مثل تلك الاشياء من قبل ولم يخيل اليه انه سوف يري مثل تلك الاشياء من قبل ، بينما " شاميه " كانت تمسك بيديها قدمها التي تؤلمها وتغمض عيناها في الم شديد ، يعتصر قلبها الحزن ، لكن سرعان ما انتبهت الي ذلك الطفل حين ولج الي داخل المنزل وما يبدو علي وجهه من تعجب لما يراه داخل منزلها .

ازيل عن وجهها ما كان يقتطنه من علامات تدل علي الم يحتلج صدرها مما المّ بقدمها ، حيث ان مراقبتها لذلك الطفل انستها كل ذلك ، يسير الطفل يراقب كل شئ حوله في امعان شديد لكنه لم ينتبه الي " رواء " وهي تنظر اليه من ذلك المقعد عل بعد خطوات من اتجاه اليمين لموضع وقوفه ، قامت " رواء " وحاولت الاختباء منه في جانب تلك الطاوله التي كانت تجلس علي المقعد المجاور لها ، حاولت الاختباء منه كي تراقبه دون ان يشعر وكي لا يخجل من وجودها فيتركها مغادرا اياها مسرعا ، ما زالت تمسك بقدمها بكلتا يديها لكنها وتنظر اليه في تمعن اخذ يقترب اكثر ف اكثر من درجات ذلك الدرج الذي ياخذه الي الطابق الثاني من ذلك المنزل لكنه حان ما تراجع وانتبه الي ذاته واخذ يترقب المكان مرة اخري واطمان حين ظن انه لا يوجد احد هنا ، واخذ يتسع ثغره مبتسما ، ظن ان هذا المنزل لا يوجد به احد وايضا ليس به اشباح ، اختفت تلك الابتسامة حين جاء صوت شئ ما من خلفه بينما هو كان يقف امام نافذه علي بعد خطوات من مصدر ذلك الصوت ، اخذ يترقب في خوف وينظر حوله في تمعن شديد ، حيث ان مصدر ذلك الصوت كان هو " رواء " حيث انها حين اخذت بالنهوض كي تستطيع النظر الي ذلك الطفل ارتطم ذراعها بالمقعد المجاور لها ، لكنها سرعان ما عادت تختبئ وتغمض عينيها ويكأنها سارقة في منزل ذلك الصبي ، وان ذلك المنزل ليس ملك لها ، تصرفات جنونيه تعتريها بين الفينة والاخري كلما ارادت ان تتشبث اكثر بلك الصبي كي لا يتركها مغادرا ، تخشي العودة الي وحدتها التي تجعل من ذلك المنزل الذي ينظر اليه ذلك الصبي في فخامة وتبجيل شئ مثل السجن مظلم تقطن

خلف اسواره لحظات موحشة فقط يقطن الموت والوحدة يتنافسان علي الفتك بتلك الفتاة التي تقطن وحيدة بين جدرانه ، خطي ذلك الطفل باتجاهها حتي وقعت عينه عليها ، عاد الي الخلف بضع خطوات ويترقب ردة فعلها في خوف شديد ، وتتصارعان قدماه الي الخلف وعاد الخوف يدب ارجاء قلبه مرة اخري ، وقفت وهي تمسك يديها وتنظر اليه في حزن ووجل لا تعلم ماذا تخبره ، لكنها اخذت تمد يدها اليمني باتجاهه وهي تخبره لا تخف ارجوك لا ترحل ، ولكن يقاطعها هل انتي جنية ام انسيه ، واخذ جبينه يتصبب عرقا وقدماه الصغيرتان اللتان قد بدرتا من اسفل ذلك البنطال الواسع علي قدميه الصغيرتان ، يتسابق بداخله شعوران مع اقتراحين ، لا يعلم ايصرخ ؟ لكن لن ينقذه احد ، بل لا يوجد احد كي يسمع صوته ونجدته ، يخشي ان تؤذيه اذا فعل ذلك ، ام يهرب ؟ وكيف يأمن ويدير ظهره اليها ويامن غدرها وما سوف تفعله به اذا اعطاها ظهره راحلا الي خارج المنزل ، لكنه اصر علي ان يتجه الي ذلك الباب دون ان تنتبه لذلك ودون ان يعطيها ظهره ، و" رواء " ما زالت تسير باتجاهه تتوسل اليه وعيناها مليئتان بالدموع ان لا تخف ولا ترحل ارجوك ، انا انسيه ، يمكنك لمس يدي اذا ارت التاكد من صدق ما اقوله لك ، حتي وصل الي جانب ذلك الباب اتجه مسرعا الي الخارج واخذت تجري خلفه وهي تمسك بيديها التي قد تاذت وزادت من المها ، ثم سقطت عن ذلك الدرج الذي يوازي باب منزلها وامسكت في حافة ذلك الدرج بينما هي تنزلق عنه ثم صرخت من شدة المها ، استمع ذلك الصبي الي صراخها نظر خلفه وجدها قد سقطت وتاذت ، وقف ينظر اليها لا يعلم اتمازحه هي وتدعي

ذلك الالم وتدعي انها قد سقطت ام انها بالفعل حدث لها ذلك وسقطت عن ذلك الدرج ، لكنه اتجه مسرعا اليها دون ان يقرر ماذا يفعل فقط طبيعته النقيه وبراءة طفولته هي التي اخذت تجره من عنقه اليها ، وصل اليها واخذ يمسك بيدها ليرفعها عن قدمها لينظر ماذا قد المّ بقدمها ، وفي خلال ثانية صرخ في صوت يرتجف من شدة الخوف ، قد تاذيتي كثيرا ، ثم اخذ يلف ذراعها حول جسده الصغير القليل وهي تنظر اليه في دهشة كيف له ان يريد اسنادها وان تتخذه لها متكأ بجسمه القليل ذلك كي تنهض وتسير معه ؟ لم تتكأ بكلها عليه بل اخذت تزيح جسدها عنه بينما هو مطبق يده بيدها اليسري التي قد التفت حول عنقه ويده الاخري خلفها تتشبث باحكام في رداءها ، عيناه تترقبان خطوات سيرها في حرص شديد ، بينما هي تتشبث بنظراتها في وجهه الملئ بالخشية عليها مما اصابها من جروح ، اخذت عيناها تلمعان حتي وصل بها الي مقعد اجلسها عليه ، ثم اتجه الي حجرة اعداد الطعام كي ياتي ببعض الماء لها ، ثم اتجه الي الطابق العلوي في رشاقة كانه يعتاد هذا المنزل والسير به ويعلم اين يقطن كل شئ ، راقبته " رواء " في صمت وتعجبت كيف علم بحجرة اعداد الطعام انها في ركن المنزل لا يراه احد وحين هم بالدخول الي منزلي لم ينظر اليه او يتجه ببصره ناحيتها لوهلة واحده ، كيف له بعلم ان صيدلية الاسعافات الاوليه تقطن في الطابق الثاني ؟ كيف علم انها بجانب معلقة حائط حجرتي ؟ كيف بتلك السرعة قد اتي بها الي ؟ اين علامات زفيه وشهيقه علي صدره وما يرتديه من لباس ؟ تساؤلات عدة اخذت تجول في خاطرها وقد قطبت حاجبيها وتترقبه في لا مبالاة لما يفعله ، بينما هو يقوم

بتضميد جروحها كما لو انه طبيب بارع ، ثم تعود لتكذب ذاتها قائلة لا لا انه مجرد طفل يبدو انه راي ذلك عن احد ما ، حيث انه كان يتجول في الشوارع كثيرا ، واظن ان حدث شئ مشابه لذلك مع طفل من اطفال الشوارع رفقائه ف راي ذلك او قام باسعافه بتلك الطريقه ، ثم تعود مرة اخري لتُكَذّب كل ذلك ، لا وكيف له ان يفعل ذلك دون ان يري احد ما يفعله ، لا لا يبدو ان يكون متدربا جيدا علي ذلك لكي يقوم بفعله بهذه المهاره ليس فقط بمجرد النظر الي شئ يتقنه كذلك ، صمتت واكتفت بترقب تحركات يده .

رفع رأسه لينظر الي عينيها يراقب علامات الالم التي بدرت علي وجهها ثم ازاح بصره الي جرحها في عجلة ثم عاد ببصره مسرعا لينظر مرة اخري في عينيها حين راي انها ليست تتالم وان عيناها متشبثتان به لا يرف لها رمش ، اخذ يجول ببصره في وجهها بينما كلتا يداه تتحركان في بطء بذلك الشاش الذي تلف به حول قدمها ، عيناها متشبثتان بوجهه لكنها لم تنتبه الي نظراته فهي ليست هنا معه في عالمه ، هي فقط تنظر الي اللاشئ ، قاطع شرود ذهنها ذلك الفتي قائلا :

ما الخطب يا آنستي ؟ هل هناك شئ ما يدور في خاطرك ؟ اخبريني ما هو ؟

حولّت " رواء " بصرها لتمعنه داخل عينيه لتعود الي داخلها التساؤلات مرة اخري تدق اجراسها لتوقظ بداخلها الفزع والرهبة

كيف عرف ذلك اني آنسه ؟ وكيف يقول لي يا آنستي ؟ هذه الكلمه لا تتماشي مع سِنّه الصغير ، يا الهي انقذني ، كيف

عرف ان هناك حديث يجول في خاطري ؟ وفوق كل ذلك يطلب مني ان ابوح له بما يحتلج صدري ! هه .

عيناه الزرقاوتين الصغيرتان المدفونتان في وجهه ، ما زالت متشبثتان بوجهها ، ينتظر منها جوابا ، لكنها ما زالت شاردة الذهن .

عاودت تكذب ذلك الشك الذي يطرق ابواب ونوافذ قلبها ، تخشي ان صدقت ذلك ان تنفتح تلك النوافذ والابواب علي جحيم يلتهم جوفها ويؤدي بحياتها ، يوأد روحها ، ويهلكها الخوف والفزع ، حاولت اقناع ذاتها انه طفل فقط ، وذكي ، وكل ذلك نتيجة لذكائه الزائد ليس الا ، اقتلعت جذور الشرود من داخلها لتاخذ شهيق بصوت مسموع ، ثم تمد يديها لتضعهما حول جبيني وجهه ،ظ محاولة رسم الابتسامة علي وجهها وقد ارتفع حاجبيها عن عينيها ، ذلك الارتفاع الذي ينبأ عن عدم تصديق شئ ، وان قلب الانثي يشعر بالكارثة التي سوف تحدث مستقبلا ، لكنه قلب الانثي رواء " يحاول تكذيب كل ذلك تحاول استدعاء الطمأنينة والامان الي قلبها ، ارتسمت علي ثغرها ابتسامة كاذبه واخبرته بانه ليس هناك شئ ، هي فقط معجبة ببراعته في تضميد جرحها بطريقة مثل الطبيب الماهر ، رغم صغر سنه ، وانه ليس هناك ما يجول في خاطرها .

ظهر باسم الثغر لها من ما قالته ، اتسعت حدقتي عينيها حين وجدت ان اسنانه غريبة الشكل ليست كاسنان البشر ، اخذت تفرك عينيها بيديها وتغلق عينيها وتقوم بفتحها مرة اخري وجدت ان اسنانه كما اسنان البشر ، وخيم الصمت عليها مرة اخري ، لتعود الي عالم شرودها وحديثها بينها

وبين ذاتها مرة اخري ، في حيرة من امرها عن الذي حدث ، وكيف لها ان تري ذلك ؟ هل هي تهيآت ام ذلك حقيقي ؟ فكرت في ان تساله وتتلاعب بالكلمات كي تصل الي تفسير لما حدث ، او ان تصل لشئ عن حقيقة ما حدث ، ادارت حديثها اليه :

لماذا اسنانك بهذا الشكل ؟

نظر اليها ولم يظهر علي وجهه علامات اندهاش او ارتباك وبثغر باسم اجابها :

ما بها ؟ مثل باقي البشر يا انسه ، ليس بها شئ قط .

توارت شمس الرؤية عن ناظريها ، نزل كلامه علي قلبها كالصاعقه ،

يا الهي ما هذا الذي يحدث ؟ انني رايت غير تلك الاسنان ، هل يكذب ذلك الشخص ؟ ام ان العيب مني انا ؟

ترك قدمها ثم تنهد قائلا :

هأ نذا يا آنستي قد انتهيت من تضميد جرحك ، هل تشعرين بألم ؟

اجابته وبدر علي وجهها الشرود بعيدا عن ذلك الصبي تنغمر عيناها بينما اجابته علي ما قاله :

لا لست اشعر ب اي الم يا صغيري .

قاطعهما صوت هاتفها ، امسكت به لتري من يهاتفها في ذلك الوقت وجدت انها تلك سمان ، اشارت باصبعها علي

شاشة هاتفها ثم وضعته بجانب اذنها لتجيبها وقلبها ينتفض خوفا ، ونظراتها تراقب ذلك الصبي الصغير :

الو ، ماذا حدث يا ملاك ؟ .

ثم صمتت برهة لتستمع اليها ، عادت لتجيبها :

لا يا صديقتي لا تقلقي ، ليس هناك خطب ما ، انني بخير .

بماذا حلمتي يا صديقتي ؟ .

عادت لتصمت مرة اخري ، بعد بضعة ثوان عادت لتجيب علي صديقتها

نعم يا صديقتي ، انه فقط كابوس ، انني بخير .

حسنا يا صديقتي ، سوف انتظرك ، تصبحين علي خير .

ثم اغلقت هاتفها ووضعته جانبا ، ثم نظرت الي ذلك الصبي ، ورسمت ابتسامة كاذبه علي ثغرها ، عاود الابتسامة اليها ذلك الصبي .

ثم سألت ذلك الطفل وهي تميل باتجاهه من علي ذلك المقعد الذي تجلس عليه متسائلة اياه :

هل انت جائع ؟

اشار اليها برأسه ان نعم

تبسمت ووضعت يدها اليسري علي راسه وهي باسمة الثغر :

حسنا سوف اذهب واعد لك الطعام .

حدثها في لهفة واقترح ان تبقي هي كي تاخذ قسطا من الراحه كي يلتئم جرح قدمها باكرا وان تشير اليه اين توجد تلك الحجره ليذهب هو اليها ويعد الطعام وياتي به اليها .

فعلت ذلك واشارت الي اتجاه وقوع تلك الحجره ، بينما هي تجلس علي ذلك المقعد

اتجه حيث اشارت له " رواء" بينما ظلت هي تراقب خطواته ، وتنتظر ان يلتفت اليها ، لكنه لم يفعل بينما سار في طريقه الي تلك الحجرة دون الالتفات اليها

ثم ولج الي داخل تلك الحجره اخذ يجول ببصره يتطلع الي كل ما يوجد بها ، معجبا بكل ما يراه في شدة وفرحة عارمه

بينما " رواء " ظلت في قلقها والشكوك التي تحتلج خاطرها وشردت بعيدا الي ان انتهي ذلك الطفل من اعداد الطعام واتي به ليضعه علي المنضدة التي امامها باسم الثغر ، بينما عدلت " " من وضعية جلوسها وجلس الصبي امامها يتناول طعامه بينما لم تزح " رواء " بصرها عنه لوهلة بينما هو يتناول طعامه ، تراقب كل تحركاته ، بينما هو لم يرفع بصره اليها مرة

، حين كان يلتهم طعامه في شراهة .

وبعد ان انتهي ذلك الطفل من طعامه ، نظرت اليه " رواء" متساءلة

تقطن حجرتي في الطابق العلوي من ذلك المنزل ، انه الثاني ، اين تريد ان تكون حجرتك ؟

نظر اليها الطفل باسما بينما يداه متشابكتان ، واجابها في فرحة تغمر جميع ملامح وجهه :

كما تشاءين ايتها الانسه .

اجابته وهي تنظر اليه في حزم :

حسنا سوف تقطن في الحجرة المجاورة لحجرتي ، متفقين ؟

اجابها وهو يتثاوب :

نعم اتفقنا ، اشكرك ايتها الانسه علي كل ذلك .

نهضت متكاة علي ذراع مقعدها وقبل ان تتركه ، سالها الصبي

الي اين انتي ذاهبه ايتها الانسه ؟

نظرت اليه وعيناها متسعتان ولم تجبه

رسم الصبي بسمة علي ثغره قائلا :

اتريدين ان اساعدك في شئ ايتها الانسه ؟

نظرت اليه واجابته في حزم :

اشكرك ايها الصبي ، سوف اذهب الي حجرتي كي ارتاح قليلا .

اجابها الصبي : حسنا سوف انظف الاواني واذهب للنوم .

دلفت الي حجرتها واحكمت غلق الباب عليها ثم وضعت راسها علي وسادتها يصارعها الخوف والرعب وعيناها لا تغمضان الي ان هامت في نوم عميق من شدة الاجهاد الذي قد تعرضت له .

" الفصل الثالث "

انها الثانية عشر ظهرا ، طرقات علي باب المنزل ، استيقظت "رواء " واتجهت الي الطابق الاول لتري من يطرق الباب هناك وجدت انها سمان تهلل وجهها حين راتها وعانقتها عناقا طويلا تعجبت منه سمان لكن ما كان في داخل " رواء" نوع من اكتساب الامان من ذلك العناق ، كالطفل الذي تاه طويلا بعيدا عن احضان والدته لاعوام عده ، ثم ما ان وجدها حتي عادت الحياة تدب في داخله من جديد بعد ان فارقت روحه معها ،

دلفت الملاك الي داخل المنزل ، وقفت بجانب باب المنزل انتبهت الي وجه " الملاك " الذي قد بدر عليه الارق سالتها

- ما بكي يا " ملاك " لماذا يبدو علي وجهك الارق ؟ الم تأخذي قسطا كافيا من النوم ليلة امس ؟ ام حدث لكي شئ ما ؟

امسكت " رواء " يدي الملاك وهي تراقب الدرج في خوف ، نظراتها المرتعبه ، وشفاهها التي اصابها الارتجاف ، ثم خطت بها ' الي ان جلست علي المقعد المقابل لذلك الدرج حتي تري ذلك الصبي اذا دلف الي الاسفل ، واجلست سمان علي المقعد المجاور لها ، ثم اجابتها بكلمات متقطعه وصوت متحجرش :

هناك وحش في منزلي .

قضبت سمان حاجبيها ، ونظرت الي لمار في تعجب ، ثم هزت راسها واغمضت عينيها في عدم تصديق :

تمزحين معي يا لمار ، صحيح ؟

اجابتها لمار في صوت متعب ، ويقين في داخلها انها سوف تواجه صعوبة شديده في ان تصدق سمان ذلك ،

انا لا امزح يا سمان بل انها الحقيقه ، انه الان في الطابق العلوي .

امتزجت مشاعر سمان بين الخوف والرهبة ، لا تدري اتضحك ام تفر من ذلك المنزل ، لا تدري هل ما تقوله لمار صدق حقا ام انها ترهات وذلك نتيجة لتلك الحاله النفسيه التي كانت تعاني منها ! ونتيجة لحديث من حولها لها قد تسبب في اصابتها بنوبات او انفصام او شئ من هذا القبيل ، لكنها اكتفت بان تذكر لها :

اصادقة انتي فيما تقولين يا رواء ؟

اجابتها رواء وقد لمعت عيناها ، والتفتت في عجلة من امرها الي الدرج لتري اذا ما كان ذلك الصبي هناك ام لا ، ثم اجابتها وقد اطبقت بكلتا يدي ملاك بين يديها تشد عليهما من الخوف ،

نعم يا ملاك ، انني صادقه وياليتني لم اكن كذلك .

اخذ وجه سمان يتصبب عرقا ، تخرج قطرات الماء من وجهها مليئة بالخوف والرهبه ، تحمل بين طياتها نيرانا من الذهول ، والحيره .

قررت ان تستأذن من رواء كي تذهب وتعدها ان تعود اليها في وقت لاحق ، لكن سبقتها رواء ، حين جذت ذراع ملاك باظافر يدها اليسري دون ان تشعر ، نظرت اليها ملاك وهي تأن الما ، لكنها وجدت ان لمار تنظر بعيدا عنها وهي متسعتي حدقتي عينيها ، التفتت ملاك الي حيث يصير بصر رواء ، وجدت ان هناك صبي ينحدر عن الدرج الي الاسفل في رشاقة ، وترتسم علي ثغره ابتسامة تضئ الدنيا في وجه من يراها علي ثغره ، تزيل عن كاهله جبالا من الاحزان في تلك الفيمتو ثانيه التي يري فيها تلك الابتسامه .

تلك اللوحة التي ان راها احدهم ما هي الا لوحة مرسومة لفتاتين تنظران الي شئ عجيب جدا وعيناهما المتسعتان وفيّهما وعيناهما اللتان لا تتحركان ، كأن لا اثر للحياة لهاتين الفتاتين .

اتي ذلك الصبي ووقف امام ملاك ، ينظر اليها باسم الثغر وينظر الي روناء مرة اخري .

ما زالت تنظر اليه رواء والخوف يملأ عينيها ، وتتشبث يدها بيدي ملاك .

قررت ملاك ان تنسي كل ما قالته لها رواء ، وان تنظر اليه علي انه فقط طفل يقف امامها .

تبسمت ثم مدت يدها لتمسك يدها بذراعه قائله :

يا لك من صبي جميل ، ما اسمك يا قمري .

اخذت رواء تنظر اليها تود لو ان تسالها عن ماذا تفعل ، هل نسيت ما قد قلته لها ؟ لكنها صمتت وعيناها اللتان كانت ترسلان الحديث الي سمان لم تنظر اليهما قط .

استمرت في مداعبة ذلك الصبي بتساؤلاتها .

اجابها والبشاشة تملا وجهه : انا ادعي ملاك .

نظرت اليه باسمه : ملاك ؟ امممم ملاك من السماء قد اتي الينا في هيئتك ؟

قضب الصبي حاجبيه متسائلا : هل الملائكه تنزل الي الارض من السماء ؟ هل يمكن لهم ان يسكنو معنا علي الارض ؟

اجابته سمان وهي تقوم بتقليب عينيها في سقف المنزل :

لا انهم لا يسكنون معنا هنا ، ولا ياتون من السماء الي الارض ، السماء هي مسكنهم وموطنهم . انهم لا يسكنون معنا ولا يروننا لذلك هم ملائكه ، والشياطين معنا ويروننا لذلك هم شياطين ، ونحن البشر احيانا نغلب الشياطين في كرهنا وغدرنا لبعضنا .

تبسم الصبي في وجهها قائلا : لكن هناك ملائكة بيننا ، ان اعلم ذلك ، هم ملائكه في هيئة اناس ، صدقيني ، يحملون في قلوبهم من الطيبة والمحبة والمساعده ما لا يحمله الاخرون ، نا رايت احدهم صدقيني .

ظهرت له ملاك باسمة الثغر ، في تساؤل : هل تقول انك رايت احدهم في تلك الصوره ؟

اجابها باسما وهو يبدل نظراته بين ملاك و رواء :

- نعم لقد رايته .

قطبت ملاك حاجبيها ثم نظرت الي رواء وهي متوجهة بحديثها اليه وهي تمسك ذراعيه بكلتا يديها قائله :

- اين رايته ؟ انني اود رؤيته انا ايضا .

نظر الي رواء باسم الثغر ، وعيناه تلمعان في بهجة قائلا :

- لقد رايته في تلك الانسه .

انتفضت رواء من ما سمعته ، ونبض قلبها في فرحة شديده ، قد لامست تلك الكلمات قلبها ، وجعلت السعادة تزور قلبها ، لتفتح لها نافذة تطل علي نور السعاده الذي قد انطفأ بداخلها ، نظرت الي ملاك وعيناها تلمعان فرحا ، ثم ادارت بصرها اليه متسائله :

انا ؟

اجابها الصبي :

- نعم انتي يا آنستي .

شدته ملاك اليها من طرف رداءه في سعادة ، تداعبه قائله :

- ايا قمري كلامك الجميل ، ساكافئك عليه هيا فلنخرج سويا نتجول في ارجاء المدينه ، وساذهب بك الي نادي الالعاب .

اخذ يرقص الطفل في بهجة لما سمعه ،

احقا ما تقولينه يا ياا

ثم توقف في مكانه ، واخذ ينظر الي ملاك قائلا :

- يااااااا

تعالت ضحكات ملاك ،واجابته :

- يااااا ملاك .

تبسم الطفل ، وعاد الي تهليله قائلا في فرحة :

- حسنا يا ملاااااااااك .

ردت ملاك فلنذهب اذا يا رواء ، هيا اذهبي وهندمي ملابسك كي نذهب .

امسك الصبي يد رواء وهو يتوسلها قائلا :

هيا بنا لنذهب ، هيا يا رواء ارجوكي .

تبسمت رواء في وجهه قائله :

- حسنا يا صغيري .

ثم نظرت الي ملاك وهي تقول :

- هيا بنا يا ملاك لنذهب .

الفصل الرابع

دلفت ملاك الي داخل المنزل ، القت بتلك الحقيبه التي في يدها علي سريرها ، ثم القت براسها علي وسادتها ، وهي تنظر الي سقف حجرتها تتفكر في حال ذلك الصبي وكيف هي تكون تصرفاته وافعاله ، ودارت الاسئله العده في داخلها متسائله ، كيف ل روناء ان لا تثق بهذا الصبي ، لا يبدو عليه اي تغير ، انه بشر طبيعي ، ما بها رواء ؟ لماذا هي هكذا ؟ انها تقلقني جدا عليها .

ثم اغمضت عيناها وراحت في نومها العميق .

بينما رواء في الجانب الاخر ، دلفت الي داخل منزلها والصبي تتعالي ضحكاتهن ، مع ضجة في المنزل اغلقت رواء باب المنزل بينما دلف الطفل امامها الي داخل المنزل ، وقف الصبي ينظر اليها ، مما جعل قلبها ينتفض خوفا من مشهده ، ثم ما لبث ان اخبرها مبتسما :

صديقتكي ملاك يا رواء جميلة ، وروحها نقية ك نقاء الماء ، ليسعدها الله في الدارين بقدر ما اسعدتني اليوم .

تبسمت رواء بعد ان تنهدت وارتاح قلبها من الخوف قائله :

صدقت ايها الصبي ، اللهم امين .

ثم تحركت الي المقعد الموضوع في وسط المنزل علي بعد خطوات من الدرج الذي يصعد منه الي الاعلي ، وضعت حقيبتها والقت بجسدها الي ذلك المقعد في فتور شديد ،

اتجه الصبي الي حيث تجلس رواء وجلس علي المقعد المقابل لها ، ثم نظر اليها وما يلبث الا ان يتجول ببصره بعيدا عنها ، ثم يعود اليها مرة اخري قائلا :

- اسلام .

فتحت عينيها قائله :

- نعم ؟ .

اجابها وهو يحاول الغوص في اعماق عيني رواء :

- ادعي ملاك ، ولست الصبي .

ظهرت له رواء باسمة الثغر قائله :

- اسمك جميل يا ملاك ، انا اعشق ذلك الاسم كثيرا .

اتكأ الصبي بظهره الي المقعد ، ورفع قدميه الصغيرتان الي ذلك المقعد وكلتا يداه تتشبثان في ذراعي المقعد ، باسم الثغر قائلا :

- شكرا يا رواء .

تبسمت رواء ونظرت اليه من مكانها نظرات حانيه مليئة بالدفء والحب ، حيث لمست في كلماته وافعاله براءة الاطفال ، رق قلبها للصبي ، واخذ يتلاشي عن لُبِها دون الشعور ما كان يتشبث في مخيلتها وذاكرتها عن ذلك الصبي ، ثم اقترحت عليه ان :

هيا يا ملاك لتذهب كي ترتاح قليلا ، هيا اذهب الي حجرتك .

تبسم الصبي وانتفض من مكانه قائما مجيبا اياها :

- حسنا يا رواء ، الن تذهبي انتي ايضا الي حجرتك ؟

القت رواء براسها الي ذلك المقعد الذي تجلس عليه في فتور تنظر الي ذلك الصبي باسمة الثغر قائله :

- سوف اصعد يا ملاك ، ولكن هناك شئ ما اود ان افعله اولا .

اخذ الصبي يصعد درجات السلم متمايلا في سعادة تغمر قلبه وقد بدرت اثار تلك السعادة علي وجهه .

امسكت رواء بريموت التحكم في التلفاز ، ثم قامت بالضغط عليه لتدير التلفاز ، ثم ظهرت امامها قناة تدعي " شعراء و آراء " تهيأت رواء كي تقوم بالرجوع عن تلك القناه الي قناة اخري ، لكنها تراجعت حين سمعت المذيعه تقول " انها قصة عشق لم يسبق لها مثيل ، انها قصة #ليلى_الأخيلية و #توبة_الخفاجي واحدة من مجموعة كبيرة من قصص الحب التي عرفتها كتب العشاق من الشعراء ،

فهل الحب هو الذي يجعل الإنسان شاعرًا؟ ، أم أن الشعراء هم الذين يولعون بالعشق والحب أكثر من غيرهم ؟ ، أم لأنهم هم أكثر الناس قدرة على التعبير فيصوغوا من مشاعرهم أجمل البيوت الشعرية ، وينسجون منها أروع القصائد .

وبالرجوع مرة أخرى لقصص العشق عند الشعراء نجد قصة توبة بن الحمير الخفاجي وهو أحد شعراء العصر الأموي

والذي هام حباً بليلي الأخيلية أو ليلي بنت عبد الله بن الرحال ، والتي كانت بدورها واحدة من الشاعرات المتميزات في عصرها ويقال عنها إنها لا يتقدمها في الشعر من النساء سوى الخنساء .

عشِقَ توبة ليلي وبادلته هي هذا العشق فكان يعرف توبة بالشجاعة والأخلاق الكريمة ، كما عرفت هي بجمالها وفصاحتها ولكن منذ متى تكتمل قصص حب الشعراء بالنهايات السعيدة ؟ فعندما تقدم توبة لوالدها لكي يتزوج بها رفضه والدها لما كان من انتشار أمرهما وذيوع قصة حبهما ، فما كان من والدها إلا أن قام بتزويجها من آخر وعلى الرغم من هذا استمر اللقاء بين توبة وليلي فقام قومها بشكواه إلى السلطان الذي قام بإهدار دمه .

ظل توبة يهيم عشقاً بليلى وينشد فيها القصائد الشعرية حتى آخر يوم في حياته ، ويقال إن ليلى تزوجت مرتين ولكن ظل حبها لتوبة يحتل مساحة من قلبها .

ثم لاحظت رواء ان هناك ظل احدهم قد سقط علي الحائط امامها ، ارتجف قلبها فزعا نظرت خلفها لتجد من هناك لكنها لم تجد احدا ، عادت مرة اخري الي تلك الشكوك التي تراودها حول ذلك الصبي ملاك ، وانه ربما يكون هو خلف كل ما يحدث ، صوت بداخلها يخبرها ان عليها السير باتجاه الشرفة لتنظر منها الي خارج المنزل لتري هل هناك احد ما ؟ لكن سرعان ما يتملكها الخوف بحديثه ان لا تذهبي فقط قفي مكانك ، وصوت اخر يخبرها ان تقوم بالصراخ لكنها تعلم انه هيهات ان يجيبها احد ، حتي ذلك الصبي لن يقوم بمساعدتها وانه من الممكن ان يكون هو خلف كل ذلك ، لكن

طبيعتها كأنثي غلبت عليها وبين كل تلك الحيره اجتازت خوفها ب رد الفعل الطبيعي والحل السريع والحيلة الفتاكه لكل فتاه للتعبير عن خوفها وهي الصراخ ، وراح عن بالها انها منذ قليل علمت انها ان فعلت ذلك لن يستطيع احد انقاذها .

اتي اليها ذلك الصبي منحدرا عن الدرج مهرولا ، ويستند بيده اليمني علي حافة السلم ، ويبدو علي وجهه الذعر والفزع :

- ما بكِ يا رواء ؟ .

ثم امسك ذراعيها بكلتا يداه وهو ينظر في عينيها التي تغلقهما في شدة :

- روناء ! .

بدات تفتح رواء عينيها في بطء شديد ، وما ان فتحت عينيها حتي التقت عيناها بعيني ذلك الصبي ، استفاقت من خوفها حين رات الخوف قد بدر علي وجهه ، قائله :

- احدهم هنا في المنزل يا ملاك ، قد رايت ظله وانا استمع الي التلفاز .

ترك ملاك ذراعي رواء ، وقام بطي كلتا يديه معا يشدهما في قوة قائلا :

- وانا ايضا يا رواء ، لكنني خشيت ان اقوم بمناداتك واخبرك بذلك فلا تصدقيني .

امسكت رواء براس ذلك الصبي ثم سحبته اليها ، يداها ترتعشان من شدة الخوف ، ثم قبلت الصبي علي راسه

وضمته اليها يتشاطران الخوف والفزع ، رواء لا تدري ماذا تفعل ، هل تصدق ذلك الصبي ام لا ، وبينما هما علي تلك الحال حتي ظهر ذلك الظل مرة اخري لكن روناء فقط هي التي راته ولم يره ذلك الصبي من التفاف ايدي رونا حوله التي تحجب عنه الرؤيه .

رفعت رواء راسها في فزع وتركت الصبي ، مما جعله ينظر اليها وقد اتسعت حدثتي عينيه متسائلا في ذعر :

- ماذا هنالك يا رواء ؟ .

وجهت رواء بصرها ، التي كانت تجول به في ارجاء المنزل بينما هي تقف مكانها لم تتحرك حتي تري من اين ياتي ذلك الظل ،الي ذلك الصبي قائله :

- لقد ظهر الظل مرة اخري يا اسلام ، الم تره .

اجابها وهو يلقي بصره بعيدا عنها ، يتحسس الخوف في قلبه قائلا :

- لا يا رواء لم اره ، ادعي ملاك وليس اسلام من اليوم يا رواء .

نظرت اليه رواء وبدات تجول تلك الشكوك في خاطرها ، حول ذلك الصبي والظل الذي تراه حولها في المنزل ، لم تنتبه الي ان يداها كانت تحجبان الرؤية عن ناظريه بينما هي تعانقه اثناء ظهور ذلك الظل .

نظر اليها الطفل وتحسس ذلك الخوف في قلب رواء من وجهها وما بدَرَ عليه من الذعر ، حاول تهدئتها رغم الرعب الذي يملأ قلبه ، قائلا بينما يمسك بيدها محاولا سحبها حتي

يجلسها علي ذلك المقعد الموضوع في اتجاه موضع التلفاز للامام :

- هيا يا رواء تعالي ، اجلسي .

لكنها لم تتحرك رغم انه يمسك بيدها اليمني يسحبها ، لكنه لم يمل وخطي بضع خطوات ثم مسك بكلتا يديه الصغيرتان يد رواء اليمني ظنا منه انه سينجح في تحريكها اذا هو استجمع قواه في قبضة يداه الاثنين في يدها ، نظرت اليه ودموعها تسيل علي وجنتيها ، يحاول جاهدا ذلك الصبي ان يحركها حتي كاد ان يبكي لصلابة رواء وعدم تحركها ، وما ان استشعرت ذلك حتي خطت معه تسير حيث يريد ، وما ان فعلت ذلك حتي بدر علي وجه الصبي بعض الفرح لانه نجح في ما يريد .

وما ان وصل الي ذلك المقعد حتي ترك يدها وجلس مهرولا علي المقعد المجاور لها مشيرا اليها بينما يضع يده اليمني علي حافة ذلك المقعد قائلا :

- هيا اجلسي يا رواء ، نعم اجلسي هنا .

ثم امسك بريموت التحكم قائلا بينما تجلس رواء علي ذلك المقعد :

- ماذا كنتي تشاهدين يا صديقتي ؟ .

ثم بدأ يضغط علي زر رفع صوت التلفاز ، نظرت اليه رواء في ذهول ثم نظرت الي ذلك البرنامج حينما رات انه ذلك البرنامج الذي كانت تستمع اليه قالت :

- يا الهي ، ما زال هذا البرنامج قائما حتي الان ؟ .

ثم تبسمت حينما تذكرت تلك القصه التي كانت تتحدث عنها المذيعه من قبل ، حاولت رواء تذكر اسم ابطال القصه لكنها لم تنجح في ذلك ، ثم ركزت انتباهها علي ما تقوله المذيعه حين سمعتها تقول :

- ومما قالته ليلى في توبة :

رددت رواء في داخلها قائله :

- نعم لقد كان اسمهما هكذا كما قيل للتو .

رددت المذيعه وهي ترسم علي وجهها ابتسامة وتهيأت لتقول :

أيا عَيْنُ بَكّي تَوْبَةَ بن حُمَيِّرِ

بسَحٍّ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجّرِ

لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٌ

بماءِ شُؤُونِ العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ

سَمِعْنَ بِهَيْجا أزهَقَتْ فَذَكَرْنَهُ

ولا يَبْعَثُ الأَحْزانَ مِثْلُ التّذَكُّرِ

كأنَّ فَتى الفِتْيانِ تَوْبَةَ لَمْ يَسِرْ

بِنَجْدٍ ولَمْ يَطْلُعْ مَعَ المُتَغَوِّرِ

ولَمْ يَرِدِ الماءَ السِّدامَ إذا بَدا

سَنا الصُّبْح في بادِي الجَواشي مُوّرِ .

رددت رواء في صوت مسموع حين سمعت تلك الابيات قائله :

- الله الله يا لتلك الفصاحه التي تغمر كلماتها .

تعالت ضحكات الصبي ، مغمضا عينيه اثناء ضحكه قائلا :

ماذا تقولين يا رواء انا لم افهم شيئا .

لامست ضحكات الصبي قلب رواء وحديثها معه جعلها تتناسي ما كانت تمر به وذلك الظل ، اجابته بينما تنظر اليه ذلك الصبي نظرات حانيه :

- ما بك يا اسلام ؟ لماذا تقول ذلك ؟ ان عباراتها رائعه وفصاحة لا حصر لها في لغتها العربيه التي قد كتبت بها .

تعالت ضحكات الصبي مرة اخري قائلا :

- ولكني لا افهم شيئا مما يقال .

تبسمت رواء بينما تزيح بيدها شعر راس الصبي عن عينيه قائله :

- سوف اعلمك كل شئ يخص اللغة العربية الفصحي يا صغيري .

تبسم الصبي في وجهها دون ان يتفوه بكلمه ، ثم اعاد بصره مرة اخري الي التلفاز ، عادت رواء ببصرها الي التلفاز مرة اخري تستمع الي ما يذاع .

ثم قالت المذيعه وهي تجلس علي مقعد تضع بعض الاوراق علي قدمها تنظر اليها تتلاشي رفع عينيها الي الكاميرا كي لا تلمع ادمعها او ان تخونها وتسيل علي وجنتيها قائله :

وفاة ليلى التي سميت ب الرحالة :

في إحدى المرات والتي كانت ليلى فيها قادمة من سفر ومعها زوجها أرادت أن تتوقف عند قبر توبة لتسلم عليه ولكن كان زوجها يمنعها، فأصرت على موقفها قائلة " والله لا أبرح حتى أسلم على توبة " فتركها زوجها تفعل ولما دنت من القبر وقفت أمامه قائلة " السلام عليك يا توبة " ثم قالت لقومها ما عرفت له كذبة قط قبل هذا فلما سألوها عن ذلك ، فقالت أليس هو القائل :

ولـو أنَّ لـيلى الأخيليةَ سَلّمت

علـيَّ ودونـي جَنْدلٌ وصفائحُ

لـسلمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا

إليها صدىً من جانبِ القَبر صائحُ ؟؟

فما باله لم يسلم علي كما قال ؟ وكانت بجانب القبر بومة فلما رأت الهودج فزعت وطارت في وجه البعير الذي يحمل ليلى مما أدى إلى سقوطها ودق عنقها فكانت وفاتها ودفنت بجانب قبر توبة .

لمعت عيني رواء حين استمعت الي ذلك ، لكن وفجاة صرخت رواء وصرخ الصبي في ذات الوقت ، ووضع كلا منهما يديه علي عينيه كي يخبئ وجهه من الخوف .

حيث ان الظل قد ظهر مرة اخري ، وقد راوه معا ، ازاح الصبي كلتا يديه عن وجهه واتجه مسرعا يختبء في احضان رواء ،

ضمته رواء ورفعت بصرها تنظر في خوف شديد حولها لتري اين يوجد الظل ام انه قد رحل ؟ وبينما هي كذلك حتي اتسعت حدقتي عينيها حين رأت ان مقبض باب المنزل يفتح في رفق ، احتضنت الصبي الي صدرها اكثر ، وما زالت عيناها تترقبان افتتاح باب المنزل لتري يد من تلك التي تمسك بالمقبض وتفتحه ؟ هل هو صاحب الظل يا تري ؟ تترقب كيف يكون شكله ، وكيف يبدو ، لكنها تخشي علي ذلك الصبي كثيرا ، فجاة افلتت مقبض الباب من تلك الايدي التي تمسك بها لكن دون ان يظهر احدهم هناك .

- انني خائف جدا يا رواء ، اشعر ان الموت قريب جدا منا .

قالها الصبي وهو يختبئ في احضان رواء ، و اخذ في البكاء

قبّلت رواء راسه ، محاولة طمأنته ، قائله :

- لا تخشي شيئا يا صغيري ، لن يحدث لك شئ ، اعدك .

صوت هاتفها قد قطع حديثها ، اجالت بصرها حولها لتري اين يوجد هاتفها ، حتي سقطت عينيها علي حقيبتها التي توجد علي ذلك المقعد الموجود في صالون المنزل ، حيث تذكرت انها قد وضعتها حين دلفت الي داخل المنزل منذ بضع ساعات .

تذكرت حينها ملاك وفكرت في ان تحادثها كي تاتي اليها لتنقذها ، لكنها تخشي ان تتحرك ياتي الرجل ذو الظل مرة اخري .

قاطع حيرتها صوت الصبي وهو يقول :

- كيف لرجل ان يكون في مثل هذا الطول ؟ لم اري بشرا من ذي قبل في مثل ذلك الطول ، هل هو رجل حقا ؟ ولماذا يفعل ذلك بنا يا رواء ؟ لو علمت ذلك من ذي قبل لم اكن لادخل ذلك المنزل ابدا وكنت اتسول في الطرقات كما انا .

لم تستطع رواء ان تتحدث اليه ، لا تدري بم تجيبه ، اكتفت ان تنهدت واخذت تربت علي كتف الصبي في رفق .

عاد هاتفها يرن مرة اخري ، وجهت وجهها بعيدا عنه ، لتستسلم من داخلها الي مصدر ذلك الظل ، اذا كان يريد ان يقوم بقتلها فها هي قد تهيأت لذلك ، ولن تقاوم الموت ، لن تكون ضد الموت بل هي ترحب به وقابلة له .

عاد هاتفها يرن مرارا و تكرارا لكنها لم تقم بالاجابة عليه او تذهب كي تاتي به ، انتبهت الي قلب الصبي حيث من شدة ضمها اليه خوفا ، و طوقان يديه بقوة حولها ، وصلت دقات قلبه الي رواء التي استشعرتها مما جعل من عينيها تتسعان في ذعر ، حدثته :

- ايها الصبي ، انت رجل شجاع ، وبطل مغوار ، لم تكتشف بعد ، لا يجب عليك ان تكون خائفا كل ذلك الحد ، بل يجب عليك ايها الرجل ان تحمني وان تقوم بطمئنتي .

ازاحته عنها لتنظر في عينيه ، ثم اردفت قائله :

- انت رجل صغير نعم ، لكنك قوي للغايه يا اسلام ، لا تهاب شيئا .

اجابها وقد ذهب عنه بعض من الخوف ولكن ما زال بعضه متشبثا بملامح وجهه لان جذوره لم تقتلع من قلبه بعد :

- لكنه اطول مني كثيرا يا رواء ، الا تري انه حين يسير حولنا يقوم باظلام المكان باكمله حولنا ؟ انني خائف يا روناء .

صمتت رواء لكنها تتحدث بينها وبين ذاتها يا الهي لا اعلم ماذا افعل .

الفصل الخامس

صوت طرقات علي باب المنزل ، وصوت انذار الباب يتبعه ، كأنما هناك كارثة ما تحدث ، وهاتفها يرن ، اتجهت رواء مهرولة كي تري من الطارق ، لابد انه احدهم وليس الظل

ضغطت علي مقبس الباب بينما يداها ترتعشان خوفا ، ثم توقفت لبرهة لتاخذ نفسا عميقا ، ثم تابعت لتفتح الباب

وجدت انها ملاك تلك التي تقف علي باب المنزل ، حين راتها تهلل وجهها وعانقتها روناء في فرحة ، لكن سمان ازاحتها عنها في غضب ، وقد قضبت حاجبيها :

لماذا لم تجيبي علي هاتفك يا رواء ؟ الا ترين انني اهاتفك ؟ كم يبلغ عدد المرات التي قمت بمهاتفتك بها ؟ لقد انخلع قلبي من محله قلقا عليكي .

اجابتها رواء وقد لمعت عيناها ، وقامت باطباق يديها معا في قوة ، وما زالا يرتعشان :

لم انظر اليه يا ملاك ، لقد سمعته لكنه كان بعيدا عني ، ولم استطع ان انهض كي آتي به لاري من يهاتفني .

ما زال الغضب يملا وجه ملاك ، التي تساءلت :

ماذا ؟ لم تستطيعي ماذا ؟ وكيف لكي الان تقفين امامي بينما لم سعك ان تاتي بهاتفك لتري من يهاتفك ! روااء ، لا تكذبين .

دلفت رواء متجهة الي صالون منزلها وتركت الباب وسمان التي تقف عنده بينما حدثتها وهي تتجه الي صالون المنزل : ادلفي يا ملاك الي الداخل هيا ، يكفي غضبا ، اغلقي الباب خلفك .

انتبهت رواء فجاه لتنظر خلفها في ذعر حين سمعت صوت صرخات صديقتها ملاك ياتي من خلفها ،

صرخت حين رات ان باب المنزل قد اغلق دون اصدار صوت بينما صديقتها في الخارج تصرخ :

- ملاااك .

ضغطت علي مقبض الباب وتهيات لتخرج ، لكنها وجدت ان الباب قد احكم الاغلاق ، ولا يفتح معها في سهوله ، اخذت تحاول مرارا وتكرارا جاهدة كي تقوم بفتح الباب لتر صديقتها التي تزداد صرخاتها بين الفينة والاخري اكثر فاكثر ، وما ان باءت محاولاتها بالفشل واصاب قلبها الياس حتي وقفت تبكي بينما راسها مسندة الي ذلك الباب .

اتي اسلام منحدرا عن الدرج مهرولا ، متجها الي رواء قائلا :

- ماذا دهاك يا رواء ؟ لماذا تقفين هنالك تبكين ؟ .

لم تجيبه رواء بل ظلت كما هي مستمرة في البكاء .

- صرخ اسلام باكيا بينما هو متشبثا بيديه في قدماها ، رواااء ، يكفي انني خائف جدا .

صرخت رواء في قوة حين ارتفع صوت سمان في الخارج في الصراخ اكثر .

سالها الصبي ومن تلك سمان :

- اجابته بينما تجهش في البكاء :
- ملاك لها اسم اخر وهو سمان ‘ وانا لدي اسم اخر وهو روناء .

قطب الصبي حاجبيه متسائلا :

- ولماذا لدي كل واحدة منكن اسمان ‘ اسما واحدا فقط يكفي .

رفعت يدها اليمني بينما تزيل الدموع عن وجنتيها ، لكن هناك بعض قطرات اللؤلؤ قد تشبثت باهدابها لم تزل بعد :

- اننا نعمل في اماكن تستدعي ان نغير اسمينا ونستبدلهما بأسمين مستعارين .

لاحقها الصبي بتساؤلاته التي لم تهتم بشانها رواء كثيرا ، لكنها شعر ت بسؤاله الاخير بالكثير من الضنك والحنك يملا صدرها ، وكان سؤاله :

- وما هو نوع عملكم ؟ اين تعملون ؟ .

لم تلقي رواء الي سؤاله بالا ، عادت الي الاهتمام بشان ملاك فقط دون حديث ذلك الصبي ، اجهشت في البكاء مجددا :

- لا ادري ماذا افعل يا صديقتي لاجلك ، اسفه لانني عاجزة عن انقاذك .
- سالها الصبي وهو يربت علي كتفها في رفق :
- من تلك التي تتحدثين عنها يا رواء ؟ .
- انها ملاك يا اسلام ‘ هي من في الخارج .

زاد الصبي في الصراخ حينما اخبرته رواء بذلك ، فهو يحب سمان كثيرا ، ثم ترك ثوب رواء واتجه ياتي بمقاعد المنزل ، وكل ما وضع في المنزل من تحف فنيه ، وتماثيل ويضرب بها المنزل كي يفتح ، او ان يحدث به مخرجا كي يخرج منه بجسمه الضئيل كي ينقذ ملاك ، اخذت رواء تساعده وتاتي بالمقاعد وتضربها في قوة في ذلك الباب عله يفتح ، لكن محاولاتهم باءت بالفشل ، حيث ان باب المنزل مصنوع خصيصا كي يكون ضد الكسر بأي شئ حتي ولو تم اطلاق طلقات رصاص عليه فكما هو لن يتحرك له ساكنا ، اخذ الصبي يبكي وينظر حوله حتي وقعت عينيه علي تلك النافذة المطله علي خارج المنزل ، جري ناحيتها باكيا ، اسند ديه الي تلك الشرفه وبدا يخرج جسده الضئيل عن النافذه كي يستطيع ان يري ما قد يوجد امام ذلك الباب ، خشيت عليه روناء كثيرا ، جرت ناحيته تمسك بجسده الصغير بين يديها كي لا يسقط عن النافذه ، والصبي ما زال جاهدا يحاول الرؤية وبين الحين والاخر يخرج جسده اكثر فاكثر ورواء تتشبث به بين طياتها اكثر فاكثر ، قطع عليهما صوت ساعة الحائط الذي قد اخافهما كثيرا ، ينذر عن ان الساعة قد اصبحت الثالثه والنصف صباحا ،

- اين سمان يا رواء ؟ .

قالها الصبي وهو يبكي في حرقة ، ازدادت رواء في بكاءها ، واخبرته انها من الممكن ان تكون قد ذهبت الي منزلها .

تبسم الصبي في سخرية ودموعه تسيل علي وجنتيه :

- احقا ؟ احقا ما تقولينه يا رواء ؟ اتذهب سمان هكذا وتتركك ؟ لا اظن ذلك يا صديقتي .

سقطت رواء علي قدميها ، وهي تضع يديها علي وجهها وقد ارتفع صوت بكاءها :

- اعلم انها لا ترحل وتتركني في مثل ذلك الامر ، لكنني خائفة جدا ، ولا اعلم ماذا افعل ، وانت تري يا صغيري الباب لا يفتح معنا .

اجابها الصبي نعم يا رواء هيا بنا الي الاعلي وسأخبرك ، اتجه الصبي الي الاعلي واتجهت خلفه رواء ، وبينما هو يصعد درجات السلم حتي يقول بصوت تسمعه بالكاد رواء من خلفه " وعلي ابواب رحمتك انحنت قافلة رجائي "

نظرت اليه رواء وقد قضبت حاجبيها وهي تقول في داخلها : ماذا يقول ذلك الصبي ؟ .

ثم سالته بصوت مرتفع :

- الي اين نحن ذاهبون ؟ .

اجابها الصبي وهو يسير مسرعا امامها :

- الي الحجرة المنسيّه .

قضبت رواء حاجبيها وتساءلت في استغراب

الي الحجره المنسيّه ؟ ، واين تلك الحجره المنسيه ؟ لا يوجد في منزلنا حجرة بهذا الاسم .

اجابها الصبي :

فقط سيري خلفي يا رواء ، وسأريكي اياها .

سارت خلفه رواء بينما تترقبه في خوف ، قاطعها بينما يقف داخل الحجره يشير بيديه ، ناظرا الي رواء قائلا :

- ها هي الحجره .

اخذت تنظر الي ارجاء الحجره في ذعر حدثته :

- ماذا تقول ؟ انها ليست حجرة مهجوره وليست منسيه كما تقول انها حجرة اخي قديما ، وبعد وفاته انا اتي اليها بين الحين والاخر .

بابتسامة مليئة بالسخرية من قولها ، وعينان متسعتان وهو يتساءل :

- وكيف قتل اخاك ؟ .

قطبت حاجبيها في تعجب بينما تدور عينيها ارضا في تلك الحجره :

- ماذا تقول ؟ اخي لم يقتل .

ثم رفعت بصرها تنظر اليه بينما تقول :

- بل توفي كما يموت اي من البشريون .

اجابها في حزم :

- لا لم يمت ، بل قتل .

اشارت بيدها الي صدرها ، بينما تحدق في وجهه بغضب :

- انا اخته وانا من يعلم كل شئ ولست انت .

اتجه ناحية شرفة تقع في زاوية الحجره نظر منها خارجا ثم استدار ناظرا الي رواء :

- من تلك النافذه سوف تصلين الي صديقتك .

اجابته في وجه عبوس ملئ بالضجر :

اجننت ؟ كيف ذلك ! لا يوجد شئ خارجها يساعدني علي الوصول الي الاسفل بسلام دون ان اتاذي .

اجابها في صمود وجمود في ملامح وجهه :

- تسلقي .

تعجبت من قوله ، بينما تنظرالي خارج الشرفه من مكانها :

- ماذا اتسلق ؟ .
- تسلقي الهواء .

سالته في سخرية من حديثه :

- اجنية انا لاطير وقتما اشاء ؟
- لا تغضبي يا رواء سوف اساعدك في تسلق الهواء .

وبينما هي تنظر في خوف الي عيني الصبي متساءله :

- كيف ؟ .

اجابها :

- سوف القيكي من تلك النافذه ، حينها ستطيرين في الهواء وتصلين الي صديقتك .

خطت بضع خطوات الي الخلف وتقفت حين اصطدمت في كرسي خلفها ، لينتفض قلبها فزعا رافضا عقلها تصديق ما راته منه قبلا وكذبها القول .

- لم تجيبي يا رواء ، ما رايك في ذلك ؟ لا تخافي لن ترحلي كما رحل اخيكي ، ولكي تتجنبي ذلك لا تحاولي انقاذ جسدك بطرق ذكيه كما فعل هو ، فلن تنجحي .

- سالته غي ذعر ، وبدا وجهها يتصبب عرقا واطرافها ترتجف من الخوف :

- من انت ؟ .

اخذ يكبر جسده ويتضخم امامها ويزيد سواده الي ان اصبح في طول الثلاثة امتار ، اصبح ظلا مخيفا ، اجابها بصوت ه الغليظ المخيف :

- انا من يمتلك ذلك المنزل وليس انتي ، لم تساعديني حين سمحتي لي بالبقاء هنا كنت ساظل رغما عنك .

كادت ان تسقط مغشيا عليها لكنها تمالكت حالها :

- ولماذا اتيت في صورة طفل ؟ .

تبسم بينما يجيبها بصوت الاجش الملئ بالغلظة والقسوه :

- انتي غبية للغايه ، الم تلاحظي ان الطفل كانما هو اخيك صغيرا ؟ .

خارت قواها حين سمعت ذلك ، واخذت تتوسله بينما تسقط ارضا في مكانها حيث كانت تقف :

- لا تفعل ذلك بي ارجوك .

- انني اتيت في صورته طفلا بعد وفاته .

- ليس اسمك اسلام اذا !

- بل انا الظل القاتل .

ثم امسك برواء رفعها عاليا بيديه ثم قام بالقاءها من النافذه لتختفي صرخاتها في السقوط رويدا رويدا .

اعتم المنزل كاملا في لحظتها ، خرجت ملاك مسرعة مبتعدة عن ذلك المنزل ، وقفت في منتصف الطريق تنظر الي المنزل بينما تشد خصيلات شعر منتصف راسها بيدها قاطعها ضوء سيارة كادت ان تصدمها .

اتجه السائق ناحيتها مهرولا :

- هل انتي بخير ؟ انهضي .

نظرت اليه ويبدو جليا علي وجهها الذعر الشديد :

- نعم .

تمكن من كشف ذلك علي وجهها بينما نظر اليها :

- اتودين مساعده ؟ .

اجابته بينما انفاسها تتلاحق :

- نعم ، اريدك ان توصلني الي قسم الشرطه .

ركبت بجانبه السياره واتجه مسرعا ، بينما كانت تضع كلتا يديها علي اذانها وتغمض عيناها في قوة ، تتردد تلك ال صرخات في رأسها فتغمض عيناها أكثر وتضغط علي رأسها أكثر فأكثر

قاطعها صوت ذلك الرجل قائلا :

- ها هو تفضلي .

هرولت الي داخل القسم تستنجد بضابط الشرطه الذي كان جالسا على مكتبه ، وقفت تنظر حولها لم تري سواه في المكان ، يتطلع في بعض الأوراق الموضوعة أمامه والهدوء يكسو المكان ، وحين وقفت أمامه

رفع بصره يتطلع الي ما تنذر عنه حركات يديها وجسدها المرتعش ، أخبرته أنها تريد مساعدته فهز رأسه موافقا ، حدثته بما حدث لها في ذلك المنزل وصوت الصراخ الذي سمعته وأنها تود الذهاب برفقته الي هناك كي تنقذ صديقتها ، نهض ممسكا بقبعته أشار إليها بالخروج ، بينما سار خلفها ، ضغطت علي مقبس باب السياره لتفتحه ، ثم ركب بجانبها يقود السياره بينما تخبره هي باتجاهات الطريق ، وصلا إلي المنزل وبينما دلفا الي داخل المنزل حتي اغلق الباب خلفهم نظرت خلفها في ذعر ثم نظرت إلي الضابط الذي كان واقفا أمامها ، اخذت تسير في حذر داخل المنزل تنادي علي رواء قاطعها :

لا تجيب .

أخبرته أنها ستذهب لتراها في الاعلي .

هز رأسه موافقا ، بينما يشير بعينيه أن لا تقلقي .

بدأت تعتلي درجات السلم في بطء بينما تنادي علي رواء ، وعندما شعرت بأن هناك شيئا غريبا اتجهت مسرعة الي الاسفل ،

يبدو أن هناك شيئا قد حدث لها ، أنها لا تجيب ايها الضابط .

وما أن انتهت حتي تحول الشرطي الي العملاق المخيف ، وبدأ يستمر طوله عاليا وهي تنظر متسعة حدقتي عينيها غير مصدقة ما يحدث ، ثم أخبرها بصوته الغليظ المخيف

صديقتك قد رحلت متسلقة الهواء .

ماذا يعني رحلت متسلقة الهواء ؟!

رفعها بيديه عاليا بينما هي تصرخ ، ثم ألقاها عن النافذه قائلا :

هكذا .

وما أن سقطت أسفل النافذه علي أرض يابسه حتي سال الدم عن راسها ، واظلم المنزل .